

الإسهامات الثقافية للأستاذ الدكتور أبي سعيد الديوه جي في مجلة مناهل جامعية

* أ.د. ذنون يونس الطائي

المقدمة:

الأستاذ الدكتور أبي سعيد الديوه جي، أكاديمي مرموق، متخصص في علوم الإدارة والاقتصاد، غير أن له اهتمامات متعددة تتعذر إختصاصه الأكاديمي إلى المجال الأرحب، المفضي إلى إضافة المشهد الثقافي من خلال رئاسته لتحرير مجلة مناهل جامعية، التي يخصها في كل عدد من أعدادها بالمقال الافتتاحي - وهو محور دراستنا - والذي يتناول فيه موضوعاً محدداً غالباً ما يكون إسهامة جدية ذا صلة بالحياة الجامعية عموماً وأحياناً يتخطاها إلى موضوعات لشمل وأعم، تتعلق بإفرازات الأوضاع العامة للبلد فيدلو بدلوه فيها.

ومن المفيد التعريف بجهوده العلمية، فهو من مواليد مدينة الموصل ١٩٤٨ حصل على الشهادات العلمية التالية، بكالوريوس محاسبة من كلية الإدارة والاقتصاد في الجامعة المستنصرية ١٩٧٢، وماجستير في التسويق من جامعة نيوكاسل البريطانية ١٩٧٧ ودكتوراه في التسويق من جامعة كلير مونت فيرون الأولى الفرنسية ١٩٨٤. وكلف بمهام عميد كلية الإدارة والاقتصاد في جامعة الموصل خلال المدة (٢٠٠٣/٣/١٩ - ٢٠٠٤/٤/٢٨). ثم رئيساً لجامعة الموصل منذ ٢٨ كانون الأول ٢٠٠٤. ولديه ٩ كتب علمية وما يزيد عن ٥٠ بحثاً علمياً منشراً وشرف على ما يزيد عن ٤٠ أطروحة دكتوراه ورسالة ماجستير. وشارك في العديد من المؤتمرات العلمية داخل وخارج العراق^(١).

صدور مجلة مناهل جامعية:

صدر العدد الأول منها في تموز ٢٠٠٥، وجاء في ترويستها (مجلة شهرية تصدر عن جامعة الموصل) ولم يذكر فيه هيئة التحرير، وفي عددها الثاني الذي صدر في آب ٢٠٠٥ أدرجت هيئة التحرير وكما يأتي: رئيس التحرير أ.د. أبي سعيد الديوه جي، مدير التحرير ثامر معروف، القسم الفني، محمد واجد وضرار الطالب، الغلاف حكم ناطق الكاتب، الإشراف الطباعي، علاء عبدالسلام يحيى ومنذر خضر يعقوب وعمر برهان محمد. والمتصفح لإعداد المجلة يلحظ تناولها القضايا العلمية والثقافية من خلال مساهمات الأساتذة والباحثين في الجامعة، فضلاً عن إسهامات الكتاب من خارجها.

* استاذ تاريخ العراق الحديث والمعاصر، مدير مركز دراسات الموصل.

وعن أهميتها وسبب صدورها كتب الدكتور أبي سعيد الديوه جي قائلاً: ((رأينا أن نعتمد نافذة إعلامية مضافة للنشر وتسلط الضوء في المجالات العلمية والثقافية التي نراعي فيها مخاطبة القراء كافة، وليس المختصين الأكاديميين وحدهم، بمعنى أننا نتوجه بخطابنا وخطاب كتابنا إلى القارئ العام، الذي نحس إزاءه بمسؤولية لأنقوى على أدائها داخل أروقة الأكاديمية، لأنه غير قادر على الوصول إليها، ولا يمتلك المؤهلات الكافية للانضمام إلى هذه الأسرة والاستفادة من عطائها)). وعن علاقة المجلة بالمجتمع بشكل عام يمضي قائلاً: ((لأشك أن هذه المجلة تقع في الخانة الثالثة لاهداف جامعة الموصل، وهي خانة خدمة المجتمع التي يجسدها يومياً شعار - الجامعة في خدمة المجتمع- فهي قناة أخرى مضافة إلى القنوات السابقة من أجل تمتين الصلة بين الجامعة والمجتمع وإنكاء روح الحوار)).^(٢).

ونرى أن فكرة إصدار هذه المجلة تعد صائبة وموقعة ومهمة لاطلالة الجامعة العلمية والثقافية على منتببيها وعلى المجتمع في آن واحد، وحتماً كان للدكتور أبي سعيد الديوه جي دوراً أساسياً في صدورها ومتابعتها تفصيلياً فقد كنت الحظه يقرأ ويدقق تفصيلياً كل مقال يقدم للنشر فيها ويسدي ملاحظاته حتى فيما يتعلق في التصميم والشكل الفني للمجلة. ولابد من الاشارة هنا إلى ان جامعة الموصل كانت قد أصدرت منذ منتصف السبعينيات من القرن الماضي (مجلة الجامعة) وبذات المسارات الثقافية والعلمية، غير أنها توقفت عن الصدور سنة ١٩٨٢ بسبب سياسة التقشف ولصعوبة الظروف المالية العصبية التي عصفت بالبلاد حين ذاك من جراء الحرب العراقية الإيرانية.

الجامعة والمسؤوليات الكبيرة:

تعرضت جامعة الموصل في نيسان ٢٠٠٣ إلى أعمال السلب والنهب شأنها شأن كل الدوائر والمؤسسات الرسمية في مدينة الموصل، وهي حقائق إطلع عليها القاصي والداني، ضمن موجة غوغاء، لم تعرف مثلها بلد من البلاد في أرجاء المعمورة، إثر الاحتلال الأمريكي للعراق. وعن مهام جامعة الموصل وأسرتها بعد تلك الاحاديث في سائر مفاصيلها كتب الديوه جي قائلاً: ((يتحتم على هذه الأسرة أن ترتب لها جداول أولويات خاصة بمرحلة البداية الثانية، هذه التي دفعت إليها بسبب ما حصل فيها، وفي مقدمة هذه الاولويات (الايثار)، خاصة وإن المسؤولية عن قطاع التعليم العالي والبحث العلمي والمسؤولين عن الجامعة، قد تكفلوا بتوفير عدد من الحلول التي تدرك المشكلات الناشئة في قلب الواقع القلق غير الآمن الذي يعيشه الاساتذة والطلبة والموظفو على قدم المساواة، سواء بإعطاء الفرص لادة امتحانات اضافية وإعادة الطلبة المرفقة قيودهم الى مقاعد الدراسة، أو تعجيل تخرج الطلبة الراسبين في المراحل المنتهية..)) وعن الغرض من ذلك كله يمضي الدكتور أبي الديوه جي قائلاً: ((هذه القرارات كلها يراد بها أن تعمل كمعين في ضمان

عبور سفينة التعليم العالي واستمرارها في أداء مهامها دون حدود التدني والإمساك الدائم بحالة قبول الطلبة وإعدادهم وتخرّجهم))^(٣).

وفعلاً تمكنت جامعة الموصل بهمة الغيورين من المسؤولين والتدريسيين والموظفين بوقت قياسي من إعادة المشهد الجامعي والحياة العلمية وبوتائر متصاعدة وذلك لم يكن ليكون لولا القيم والانضباط العالي الذي يتحلى به منتسبو الجامعة كافة.

كما تناول موضوع غاية في الأهمية يتعلق بالقاعدة الأساسية لديمقراطية عمل الجامعة ومؤسساتها من خلال تحديث كل مفصل من مفاصلها المتعددة لكي تكون كما يقول: ((حاضرة دائماً في المشهد المعاصر لحركة البحث العلمي وما يتصل بها من معطيات، بل ان الجامعات هي التي تقوم بتحريك مشهد العلوم والتقنيات، دافعة بها الى أمام لمواكبة حركة الاشياء في العالم، وتغير طبيعة طلب الناس للاشياء وتطور هذه المطالب بالاحتكام الى إرتفاع الاشياء لذلك لابد لكل جامعة مهما كانت ظروفها ومهما كان شكل لحظتها التاريخية، أن تخطو الى أمام وقبل الخطوة يفترض بها أن تنظر الى نفسها، وتعالى شكلها، وتقيس منزلتها من جهة وبقرياتها من الجهة الأخرى)) ويؤكد على أهمية ان تحافظ الجامعات على ذلك الانجاز المتحق بفعل العمل المضني وفي ذلك يقول: ((فليس مقبولاً لأية جامعة أن تتراجع الى الوراء في حين أنها مسؤولة عن الارتفاع بالواقع وتحسين صورة الحياة التي يتوجب على مجتمعها أن يذهب اليها في غده))^(٤).

وفي واقع الحال فان جامعة الموصل تعد من أرصن الجامعات العراقية في النواحي العلمية والانضباطية وفي أحلال الظروف التي مرت بها البلاد، فان الجامعة بمنتسبيها أبوا الا ان يحافظوا على تلك السمعة المشرفة.

لقد مرت الجامعة بجميع مفاصلها وكلياتها واقسامها بأيام عصيبة في العام الدراسي ٢٠٠٥-٢٠٠٦ بسبب الاحداث التي ألمت بمدينة الموصل والانفلات الامني الذي شهدته، غير أن ذلك لم يفت بعضاً إصرار الكادر التدريسي ومنتسيبي الجامعة والطلبة في تحمل مسؤولياتهم العلمية، فكان أن إستمرت في الدوام الرسمي والمضي في إتمام المناهج الدراسية والعملية البحثية، وفي ذلك كتب الديوه جي قائلاً: ((نقترب في هذه الأيام من المشهد الخاتمي للعام الدراسي الحالي ٢٠٠٥-٢٠٠٦، فقد إكتملت أعمال التدريس وإنصرف طلبة الجامعة الى التحضير لاداء الامتحانات النهائية، وفي مثل هذا الجو لابد من قراءة ولو سريعة لمجرى هذا العام الدراسي الذي شهد الكثير من الصعوبات والمفاجآت والمعوقات والمنعطفات، وبالقياس الى كثرة التحولات المحيطة بالجامعة فإن أية مؤسسة أخرى لو وضعنها في محلها لأوقفت الدوام وهجرت ارض الحرم الجامعي.. ولكنها جامعة تعى دورها وتؤمن بضرورة إستمرارها في أداء مهامها، خاصة وأن العالم يتحرك بوتائر متسارعة! بينما يكاد بلدنا أن يراوح في مكانه، إن لم نقل أن هناك من يدفع به

الى الوراء))، وبالرغم من أن المشهد الجارى بما فيه من شد وجذب وتحولات سريعة ومحاولات جر الجامعة الى ذلك، يقول الديوه جى ((التزمت جامعة الموصل مسيرتها بإصرار ووضوح لأن أمامها أن تكون في كل لحظة من اللحظات أمينة على المسؤولية الملقاة على عاتقها في إعداد الطلبة الذين إثمنها عليهم ذووهم وأودعهم أمانة في عنق مسؤوليتها وتدرسيها وإنصرفوا، هم إلى واقع شائك فيه من الصعوبات ما يشغلهم حتى من تذكر أبنائهم في الجامعات))^(٥).

في الحقيقة إن الدكتور الديوه جى أصاب الحقيقة في مقتل وحدد الاتجاه الحقيقى لما ينبغي أن تكون عليه الجامعة، وهو العلم للعلم ولا غير العلم ولذلك فقد نأت الجامعة بنفسها عن الاتجاهات والتيارات المتعددة التي سادت في البلد بعد تلك الاحاديث الجسمان التي مرت بها.

إن الظروف القاسية التي سادت في العراق عموماً ومنها الموصل قد ألت بظلالها على عموم الفعاليات والأنشطة ومنها جامعة الموصل وعن تلك الظروف والمفاجآت اليومية كتب الدكتور الديوه جى قائلاً: ((إن واقع العراقيين محفوف بمفاجآت لاتحمد عقباها، مفاجآت حادة تملأ بها الشوارع والطرق الموصلة إلى الكليات، مفاجآت تقوم على قطع الطرق وسد المعابر والجسور، ولهذا السبب أو ذاك وبغض النظر عن أي تحويل فان الطلبة وأساتذتهم يدفعون الثمن غالياً، من وقت المحاضرات أو المختبرات، انهم يبذلون جهدهم من أجل عدم إضاعة أي وقت حتى ولو كان وقت محاضرة واحدة))^(٦). وعن أثر تلك الصعاب والظروف على نفسية الطالب والاستاذ يقول: ((ناهيك عن حاجة الدراسة في قطاع التعليم العالي والبحث العلمي إلى نفسية هادئة مستقرة يستطيع صاحبها أن يقبل على الدراسة والتعليم وبهضم المقررات ويستطيع أن يتفاعل معها))^(٧).

إن التاريخ سيكتب عن جامعة الموصل بكونها وطلابها صفحات ناصعة عن تحملهم أعباءً كبيرة في سبيل وصولهم إلى الجامعة وإكمال متطلبات عملهم وإلى جانب إعداد الطلبة المواكبين على تحصيلهم العلم وتجاوزهم صعوبات الطريق وما قد يتعرضون اليه من مخاطر.

وفي خضم هذه اللجة من الظروف الصعبة التي مرت بها البلد، وإدامة الرزم العلمي والعطاء المعرفي لجامعة الموصل يتوقف باحثنا ليذكر قليلاً مآثرها خلال أربعين عاماً خلت، فكتب يقول: ((يحق لها أن تزهو بما حققته على صعيد إعداد المتخريجين وتأهيلهم ليأخذوا أماكنهم في مفاصل المجتمع على طريق تلبية الحاجة المت坦مية اليهم، فقد تخرج في هذا الجامعة عشرات الآلاف من الطلبة الذين قبلوا فيها، على صعيد الدراسات الأولية لاقسامها العلمية وكلياتها، ولم يكن أحد منهم، على كثرتهم، ليقطن ولو للحظة واحدة، عما يصغر به عن عراقيته، لصالح اية تسمية منذ كان يدخل اليها ويخرج منها كما يدخل الجميع وكما يخرجون فهي جامعة عراقية))^(٨).

الجامعة ومادتها الأساسية (الطلبة):

من نافلة القول أن الطلبة هم المادة الحقيقة وأساس وجود الجامعات بشكل عام بوصفهم أمل المجتمع وقادته في المجالات المتعددة، وعليه فان الدولة تسخر إمكانياتها في سبيل النهوض بالعملية المعرفية وإنجاح فعالياتها، ويرى الدكتور الديوه جي أن من بين ((أهم مركبات التعليم العالي في الجامعات بشكل عام، وفي جامعات العراق بشكل خاص، إعتماد مبدأ الدوام اليومي المنتظم، الذي يلزم الطالب وأساتذتهم بتنفيذ إجراء يومي، يتم من خلاله القاء المحاضرات النظرية والعملية في قاعات ومختبرات مخصصة لذلك، ويتتيح هذا النمط من التعليم نهل العلوم والمعارف في إتجاهات ثلاثة، أولها ما يقدمه التدريسي من معلومات مباشرة، وثانيهما جوابه على ما يثيره الطالبة من أسئلة نابعة من محاضراته أو من موضوعاته، وثالثهما، المصادر والمراجع والكتب المساعدة التي يؤثرها التدريسي ويدعو طلبه إلى مراجعتها واستعاراتها من مكتبات الكلية أو الجامعة)), ويمضي الديوه جي في إيضاح أهمية اعتماد المرونة في تطبيق هذا النظام ليسهل تتفيده والحصول على مراميه والنتائج المتوازنة منه قائلاً: ((ولكي لا يجدوا هذا النظام صارماً أو خانقاً، فإن الجامعات تتعمد ترك ساعات فراغ يخلي فيها الطلبة إلى أنفسهم وإلى أقرانهم، وهم يتهدّون للانتقال من اختصاص إلى آخر عبر ترك ساعة أو أكثر بين المحاضرات للراحة، وتعزيز الصلة والتحاور، وما إلى ذلك مما يحتاج الطلبة)).^(٩).

ويشدد الدكتور أبي سعيد الديوه جي على أن وجود الطلبة في الجامعة لا يقتصر الالتزام في الدوام الرسمي فقط بل يتعداه إلى تحقيق مرامي أخرى وبذلك يقول: ((إذا كان الامر المهم الاول في تحديد نجاح عمل الجامعات وتفعيل الخطوات الصائبة بإتجاه هذا النجاح هو الدوام فإن الأمر الثاني الذي لا يقل أهمية عنه إن لم يكن يتحقق هو (فاعلية الطلبة) في أثناء دوامهم، أي فاعلية الطالب وهو موجود في قاعة المحاضرات أو المختبرات، فليس كافياً أن يصل الطلبة إلى أماكن دوامهم، الذي تتحدد فيه فاعلتهم من خلال الإصغاء والحضور الكلي في فضاء المحاضرات وتسجيل ما يمكن تسجيله من معلومات والتحاور مع أساتذتهم بإثارة جميع الأسئلة التي تعمل في أعمالهم)).^(١٠).

إن ما ذهب إليه الدكتور أبي الديوه جي من تحديد مرامي الجامعة هو هدف نبيل وطموح مشروع تسعى الجامعة للوصول إليه، وهو زج الطالب في أتون الابداع الفكري والكشف عن مكنوناته الفكرية وأن يكون جزءاً حيوياً وإنما فاعلاً في اثارة الموضوعات العلمية. غير أنه مما يُؤسف له أنه لم نعد نلمس الحماس المعهود لدى طلبتنا في التفاعل العلمي بالرغم من تحليهم بالإلتضباط العالي، فإقبالهم على المكتبات في الأقسام العلمية من أجل الاستزادة العلمية بات محدوداً وإن شغالهم بهموم الحياة أكثر منه فيما يتعلق بدراساتهم وتحضير فروضهم الدراسية، وذلك

نلمسه في ايجاد صيغ جديدة لمحاولة (إنجاحهم) وفي عموم الجامعات العراقية منها، فضلاً عن الدور الاول والثاني وهناك احياناً دور ثالث في الامتحانات، ومرد ذلك الظروف الغير طبيعية التي تمر بها البلاد.

ويحدد الديوه جي اتجاهات وجود الطلبة ودور جامعة الموصل في إستطاق إبداعاتهم الكامنة وتنمية المواهب بقوله: ((يتسم مفهوم إعداد الطلبة في جامعة الموصل، بأنه مفهوم شامل لا ينحصر في إطار نهل العلوم والمعارف، كما هو حال جامعات كثيرة في دول العالم، بل يتعدى ذلك في إطار الإعداد التربوي والرعاية وتنمية المواهب وتنمية المهارات، فهي رسالة علمية أخلاقية إبداعية تسعى في إعداد الطالب إلى تنمية شخصيته الإيجابية لتكون فاعلة في الواقع قادرة على التعامل بنجاح مع متطلباته)) ويفصح باحثنا عن أمكانية الاستفادة مما تتيحه الجامعة للطالب والتعبير عن مكنوناته الإبداعية من خلال إيجاد ((فرص لزج الطلبة في ميادين التحارب العملية ورفدهم بالخبرات المطلوبة إضافة إلى التعرف على ملكاتهم ومواهبهم وتنميتها وصقلها من خلال التفاعل المتبادل بين الطلبة في تجاربهم الكتابية والادائية والإفاده من تجارب الأساتذة والأجيال السابقة من المبدعين))^(١١).

وإننا نرى بأن جامعة الموصل كانت سباقاً في إطار الكشف على المواهب الأدبية والفنية والعمل على إحتضانهم وتنمية قدراتهم من خلال مثلاً إقامتها (لمهرجان الإبداع الأدبي سنوياً) ويضم لجنة من المحكمين المختصين بالفنون الأدبية وألوانها وإن هذا الأسلوب قد أتى بثماره من خلال إلإراز عدد من المواهب في مجال الشعر والنشر والقصة وغيرها.

ويؤكد الدكتور الديوه جي بأن الجامعة هي الذراع الطولي في رفد المجتمع بالملكات المهمة لإدامة زخم العطاء فيه ويشير إلى ذلك بقوله: ((الجامعات هي ضمانة الغد نحو المجتمع لتحقيق النهوض وإدامة وتأثير التقدم والحفاظ على آلية رفد المجتمع بالملكات العلمية المؤهلة التي تحل محل تلك التي تخرج من الفاعلية لآي سبب من الأسباب، وبدون الجامعات يفقد المجتمع الذراع التي تمنحه هذه الملكات والتي تديم حركة مفاصل الحياة وتعطي وتأثير البناء وتحقيق الحياة اللاحقة بأهلنا وبكوننا أبناء بلد يمتد عمره في صناعة الحضارة المتلاحقة إلى الاف السنين))^(١٢).

ونظراً لعراقة جامعة الموصل وتقادم الزمن على مؤسساتها وأبنيتها، فكان لزاماً على القائمين عليها في التفكير جدياً بالإستجابة لضرورات إعادة التأهيل والتتوسيع في الأقسام العلمية وإستحداث أبنية تلبية للحاجة الملحة في إدامة زخم ومواكبة الاستحداثات المطلوبة، وفي هذا الإطار كتب الدكتور أبي الديوه جي قائلاً: ((عندما نقول إننا نعمل على إعمار منشآت الجامعة، ترميمها وبناءً ومعالجة وإستحداث، فإننا في ذلك نعمل على توفير فضاء مناسب يليق بأسرتنا التدريسية والفنية، ومنزلتها التي تحقق عن مثابرتها وتجربتها العلمية المرموقة، ويوفر لها فرصة

العمل البحثي في ظروف أوفر حظاً، كما أثنا نعمل في الوقت ذاته على رفد أبنائنا الطلبة، وهم جوهر مادة التعليم العالي، بفضاء الدراسة اللائق بهم، بوصفهم طلبة ينهلون العلوم والمعرف في مستهل الفية جديدة وبدء قرن جديد))^(١٣).

إن أقدم أبنية للجامعة تعود إلى مطلع ستينيات القرن العشرين والتي كانت تسمى المجموعة الثقافية والمؤلفة من الأبنية المتراصة ابتداءً من عمادة كلية العلوم الحالية وحتى نهاية بلوك الأبنية التي تشغله الأقسام الداخلية. وفي هذا الإطار لابد من القول أن جامعة الموصل ممثلة برئاستها قد تفوقت بشكل كبير في إطار إدامة زخم البناء والتجديد المعماري، ففي خلال السنوات الأخيرة مثلت الجامعة خلية عمل وورشة واسعة للبناء على عموم مساحتها المترامية. وهو إنجاز يحق لنا الإفخار به. ودليل على التوسع الكمي لإعداد الطلبة فيها.

جامعة الموصل وترصين البحث العلمي:

ما لا شك فيه أن البحث العلمي يعد الركيزة الثانية للتعليم العالي في العراق عموماً، وقد تميزت جامعة الموصل منذ تأسيسها في منتصف ستينيات القرن الماضي بالرصانة العلمية على صعيد إنجاز البحوث العلمية في فروع وأقسام الكليات والمراكز البحثية كافة، والدكتور أبي الديوه جي يرى بأن البحث العلمي ((هو سمة مميزة لحياة التدريسي إذ أن عدد البحوث الخاصة بالترقية لجميع المراتب العلمية لكل تدريسي يصل إلى عشرة بحوث، يضاف إليها البحوث التي يجريها التدريسي بحكم متطلبات عمله في الجامعة، هنا وهناك أو إستجابة لمحاور أي نشاط علمي)). وعن أهمية تعزيز الجهد العلمي في المجالات العلمية لكونها على مساس تام مع البحوث العلمية يردف قائلاً: ((لابد من إنتخاب هيئات تحرير مؤهلة قادرة على إتخاذ القرار المناسب في التوقيت المناسب، إزاء أي بحث يقدم إليها لغرض نشره بعيداً عن المجاملات والتساهل لأن كل بحث هو جزء مهم من صناعة المستقبل، وهو حجر أصيل من حجارة الزاوية في البناء، فهو مسؤولية حرجة لا يجوز التفريط بها، الأمر نفسه ينطبق على الباحثين أنفسهم فهي تمثل روح المسؤولية سواء في اختيار البحث المناسب أو في تفزيذه))^(١٤).

ويعود ويدعثنا عن أهمية الإستمرار بذات الكفاءة العلمية والبحثية في المجالات العلمية المحكمة في جامعة الموصل وعن عددها وما حازته من مكانة قائلاً: ((ومن أجل تيسير آلية نشر البحوث فإن كليات الجامعة، تنشط في مجال إصدار المجالات العلمية المحكمة، حيث أنها تصدر ثمانية عشر مجلة بعضها خاص بها، والبعض الآخر تتفرد جامعة الموصل باصداره على مستوى جامعات البلد، وهذا كله مكن جامعتنا من أن تشغل موقعاً متقدماً في نشر البحث العلمي حتى وصلت ذات يوم إلى المرتبة الأولى))^(١٥).

وفي الحقيقة فإن للأستاذ الجامعي مهام أخرى غير التدريس وإنجازه البحوث العلمية، تلك هي توظيف إختصاصه العالي في خدمة المجتمع وذلك بالتماس سبل متعددة ومتاحة ومنها تدبيج المقالات ونوع طروحته العلمية ورؤاه عن طريق وسائل الاعلام المفروعة والمسموعة ويتকفل هذا الوجه كما يقول الدكتور أبي الديوه جي: ((بإقامة الصلة وإدامتها مع القراء في بيئه توطن الجامعة ومع الأهالي بشكل عام من خلال تيسير العلوم والمعارف وعرضها عبر لغة مشتركة يستطيع غير المتخصص أن يتعامل معها ويفهم بواسطتها معطيات حركة البحث العلمي في الجوانب التي تمس حياته اليومية)) والسبب في ذلك كما يراه استاذنا هو ((لأن الجامعة مؤسسة كبيرة عصية على الفهم التلقائي العام، شائكة في كثرة اختصاصاتها وفي تداخل هذه الاختصاصات مع بعضها، وهي تمتلك لغة عالية دقة للاختصاص العلمي في أبرز وجهه ومظاهره، لذلك لابد من وجود لغة ثانية، تفي بالخطاب الأشمل الذي يتکفل بتقديم صورة عامة متقد على فهمها ضمن حدود الرصانة المعهودة)).^(١٦).

ونرى من أبرز تلك السبل التي إنتهجتها الجامعة هو مشاركة المتقفين في الأنشطة العلمية لبعض المراكز العلمية والبحثية وهو ما يحصل مثلاً مع مركز دراسات الموصل الذي يجد في مشاركة الكتاب والمتقفين في ندواته العلمية ونشر المقالات في مجلاته الثقافية في سعيه لفتح نافذة على المجتمع يطل منها، فضلاً عن تمتين أواصر العلاقات العلمية والثقافية بينهما.

والدكتور الديوه جي يشدد على أهمية توفير الحياة الالقاء للأستاذ الجامعي لكي يتأتى له الوقت الكافي في انجاز المهام العلمية الموكلة اليه، وهذا ما ضمنه قانون الخدمة الجامعية الذي صدر سنة ٢٠٠٥، والذي كتب عنه يقول: ((إن قانون الخدمة الجامعية وما فيه من حقوق للتدريسيين تكفل له فرص التفرغ العلمي لطلبه وبحوثه دون الانشغال بأمور أخرى، كانت تعيقه عن أداء مهامه ولم يكن بوسعيه تقاديهما بحكم كونها ضرورية لادامة حياته وحياة عائلته)).^(١٧).

ويعتقد جل الأستاذة في الجامعات العراقية كافة أن قانون الخدمة الجامعية كان المنفذ الحقيقي للأستاذ الجامعي من حالة الشقاء المادي وشظف العيش التي عانى منها طويلاً. والتي بلا شك كانت تعكس على طبيعة عطاءه العلمي وأثر بشكل مباشر على المستويات العلمية لخريجي الجامعة بشكل عام في السنوات الماضية.

ولاننسى أن الجامعة لاتقوم على الاستاذ والطالب فقط بل هناك فئة من الموظفين الذين يسيروا عجلة العمل الاداري والفنى في أروقة واقسام وكل مفاصيل الجامعة، وهؤلاء لهم باع طويلاً في سلك الوظيفة والخبرات المتراكمة وهم وكل الموظفين في قطاعات الدولة بحاجة الى تشريع يضمن لهم الخدمة الطويلة في البلد وعن ذلك كتب الدكتور أبي الديوه جي قائلاً: ((إن تفعيل قانون تقاعده جيد وعادل سوف يريح الاجيال التي أفتت زهرة حياتها في خدمة البلد، ويبتigh لها شيخوخات

مرحة، كما يوفر في منشآت الدولة ودوائرها فرصاً للتعيين، ناشئة عن تقاعده الاجيال الأولى مع حرصنا على أن لاندعوا أحداً لدفع الموظفين القدامى إلى التحي والقبول بأول فرصة للتقاعد) ويمضي أستاذنا بإيضاح أهمية رعيل الموظفين في عطائهم على مدى سني عملهم في القطاعات الوظيفية المختلفة، بقوله: ((فهؤلاء الموظفون خدموا العراق لزمن طويل برواتب هي أقل بكثير من أي سقف معمول به عالمياً، وعاشوا في ظروف هي أسوأ من السقف العالمي الأدنى للمعيشة، ولم يفكروا بترك البلد والذهاب وراء إغراءات ووعود تاديهم من خارج الحدود، بل إنهم صاموا عن مباحث الحياة وتعفوا وعضوا على نواجذهم، وتحملوا وظلوا صابرين يديرون عجلة العمل والإدارة والانتاج)).^(١٨).

في حضرة المولد النبوي الشريف وشهر رمضان:

الدكتور أبي الديوه جي تناول في افتتاحياته المتعددة وفي كل عدد من مجلة مناهل جامعية موضوعاً معيناً يتعلق بآفاق العمل الجامعي، غير أنه آثر في بعض الافتتاحيات التطرق لموضوعات الساعة ومنها ما يهم أمر المسلمين قاطبة. فعندما قامت إحدى الصحف الدنماركية بالإساءة إلى خير من مشى على أديم الأرض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كتب مستتراً تلك الإساءة والفعلة الشنيعة بقوله: ((مهما حاولنا ان نقلل من قيمة الحالة، هو ان هذا الاقتراء الصحفى صدر من أشخاص يشنون حملة مسحورة عن شخصية لا يعرفون عميقها ودورها لكنهم واقعون تحت سحر تأثيرها في العالم تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً، وإنهم إنفروا منها وتصوروا أو صوروا لأنفسهم فهمها تحت عنوان ما نسميه ثقافة الإشاعة)). ويمضي في إيضاح الدور الأساسي والمكين للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في عالم البشرية ودور المسلم الغيور على دينه في الدفاع عن رسولنا الكريم بقوله: ((إن هذه الشخصية الخالدة محمية بنور الإسلام وعظمة القرآن وقدرة الخالق سبحانه وتعالى، لكن تملك حقاً دائماً علينا يدفعنا في كل لحظة، إلى أن ننهل من إشعاعها الخالد وأن نتصدى عقلاً وفعلاً إلى كل محاولات المساس بها وتشويهها بكل الوسائل اللانقية المنسجمة معنا ومعه، أخلاقنا وعمرنا الروحي والحضاري وإرثنا الديني وإتصالنا الحميم بهذه الرسالة)).^(١٩).

وعن أهمية إستذكار مولد فخر الكائنات رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كتب الدكتور أبي الديوه جي قائلاً: ((إن هذا اليوم الفاصل الذي اختاره الباري عز وجل ليكون بداية ومؤشرًا لرسم الطريق الناضج الواضح المستقر نحو الصراط المستقيم، وهو يوم فاصل أيضًا لانه يمثل ولادة خاتم النبيين الذي سيحمل في حياته مهمة ترسيخ آخر الاديان، ودين الاسلام الحنيف، فهو توقيت ممهد لاكتمال الخطاب السماوي الموجه للانسان، والذي سوف تودع سنته النهائية المطلقة في القرآن الكريم)) ويمضي الدكتور في إيضاح الدور العقائدي والرسالي للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأهمية التمثيل به من قبل المسلمين بقوله: ((وفي حضرة عيد المولد

النبي الشريف حري أن نتمثل شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن ننهل من إشعاع هذه الشخصية الفدّة وأن نعمل معاً لنصرة ديننا الإسلامي الحنيف وإعلاء كلمته وإثبات بطلان ترهات خصومه، والرد حضارياً على أولئك الأفراط الذين يتطاولون على أخير الاديان وعلى سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم)).^(٢٠).

كما تعرض الدكتور الديوه جي إلى أهمية استخلاص الدروس وال عبر من أهمية صيام شهر رمضان المبارك سنوياً بوصفه عبادة وسلوك وتقدير وفي ذلك يقول: ((الشهر رمضان مذاق المعاني والقيم الخالصة التي تحضر معه، وتزداد عمّقاً وغنى في ظله الرحيب، وهي تشكل اضافة نوعية إلى مجمل القيم والمعاني الحاضرة والماثلة في حياتنا اليومية)) ويمضي في إيضاح مدلولات تلك المعاني الخالصة في شهر رمضان بقوله: ((في رمضان يتحقق للصائم أن ينتصر وهو في الدنيا على ما في جسده من ضعف دينوي وخصوصاً وميل إلى الأشياء واللذات العابرة، ويتحقق له أن يعلو بروحه على علية القيم والأخلاق الصافية العذبة، ويقترب أشد القرب من الصورة المثالية التي رسمها الخالق سبحانه وتعالى للإنسان وأرادها بوصفه خليفة على الأرض)).^(٢١).

الخاتمة:

لقد أُسهم أ.د. أبي سعيد الديوه جي - على الرغم من مشاغله الإدارية والعلمية - من خلال المقال الافتتاحي لكل عدد من إعداد مجلة مناهل جامعية، في إيضاح المشهد الجامعي بكل أبعاده، وغاص في مفاصل المسؤولية الكبيرة التي تقع على كل كادرها من المنتسبين أستاذة وموظفين وطلبة، ورسم طبيعة الحياة العلمية فيها، بالرغم من الصعاب الجمة التي واجهت مسيرة التعليم الجامعي في إطار الظروف العصيبة التي مرت بها البلاد بعد أحداث عام ٢٠٠٣ وما تلاها من صفحات على صعيد التبدلات والتغيرات التي شهدتها البلاد، غير أن إصرار كل العاملين في الجامعة ولكونها تنسم بالعراقة ولها تقاليدها الراسخة، فقد تجاوزت كل المحن والصعاب واستمرت بكل كواصرها في العطاء المتدفق وفق منهجها العلمي الصائب، مع الاستمرار بالبحث العلمي الموازي لجهد المحاضرات العلمية. فضلاً عن التحديات التي تبنتها الجامعة على صعيد الابنية الجامعية بشكل عام، ورافق ذلك الاتصال المتواصل بين الجامعة والمجتمع عبر الانشطة والفعاليات العلمية المتمثلة بعقد الندوات والمؤتمرات وإقامة المعارض والخدمات المباشرة للمجتمع في المجالات الأخرى. هذا المشهد الجامعي كان حاضراً دوماً في تلك المقالات الافتتاحية التي سطّرها الدكتور الديوه جي في إعداد مجلة مناهل جامعية الشهرية.

الهواش:

- (١) عمر محمد الطالب، موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين، (جامعة الموصل، ٢٠٠٨)، ص ١٦.
- (٢) مجلة مناهل جامعية، العدد (١٢)، حزيران، ٢٠٠٦.
- (٣) مجلة مناهل جامعية، العدد (٢)، كانون الثاني، ٢٠٠٥.
- (٤) مجلة مناهل جامعية، العدد (١٣)، تموز، ٢٠٠٦.
- (٥) مجلة مناهل جامعية، العدد (١١)، أيار، ٢٠٠٦.
- (٦) مجلة مناهل جامعية، العدد (٢٥)، تشرين الثاني، ٢٠٠٧.
- (٧) مجلة مناهل جامعية، العدد (٢٥)، تشرين الثاني، ٢٠٠٧.
- (٨) مجلة مناهل جامعية، العدد (٢٣)، آب، ٢٠٠٧.
- (٩) مجلة مناهل جامعية، العدد (١٧)، كانون الاول، ٢٠٠٦.
- (١٠) مجلة مناهل جامعية، العدد (١٩)، شباط، ٢٠٠٧.
- (١١) مجلة مناهل جامعية، العدد (٥)، تشرين الاول، ٢٠٠٥.
- (١٢) مجلة مناهل جامعية، العدد (١٦)، كانون الاول، ٢٠٠٦.
- (١٣) مجلة مناهل جامعية، العدد (٢٢)، حزيران، ٢٠٠٧.
- (١٤) مجلة مناهل جامعية، العدد (١٤)، آب، ٢٠٠٦.
- (١٥) مجلة مناهل جامعية، العدد (٢٠)، آذار، ٢٠٠٧.
- (١٦) مجلة مناهل جامعية، العدد (٧)، كانون الثاني، ٢٠٠٦.
- (١٧) مجلة مناهل جامعية، العدد (٢)، آب، ٢٠٠٥.
- (١٨) مجلة مناهل جامعية، العدد (٧)، كانون الثاني، ٢٠٠٦.
- (١٩) مجلة مناهل جامعية، العدد (٨)، شباط، ٢٠٠٦.
- (٢٠) مجلة مناهل جامعية، العدد (١٠)، نيسان، ٢٠٠٦.
- (٢١) مجلة مناهل جامعية، العدد (١٥)، أيلول، ٢٠٠٦.